جَدَلُ الهذيانِ

لا شيءَ جَدَيد
عِندما تَتَرنَّحُ الخواطِرُ
كلصٍّ مخمور ..
أو كشلاّلٍ ثمِلٍ مجنون
قادِمٌ من كلّ فجٍّ عميق
بِعُمقِ العُصور
أَو كعروسٍ خابَ ظَنّها ،
العريسُ عِنّينٌ
اللّيلُ طويلٌ
والزِنادُ مسحور

لا شيءَ جديد
أَمضغُ صبري
كعجوزٍ فَقَدَتْ أسنانها ،
لا أحدٌ يَسمَعُني ..
كأنّي ..
في غياهِبِ بئرٍ مَهجُور
يَصرخُ صَمتاً من الأَعماقِ
تَعتَقلُني خَلفَ قُضبانِها
كلُّ أدواتِ الإستفهام
متى ..؟

يَبطِلُ عِشقُ الفراشَةِ للضوءِ
كيفَ .. ؟
أعتنِقُ ديناً .. بلا طلاق ..؟
لماذا .. ؟
يَرقصُ الهذيانُ عُرياناً
على صليبِ الأحلام ؟
لِمَ ..؟
تَعبثُ الرياحُ في قداسةِ السكونِ ؟
أسئلةٌ متمردةٌ
تُمزقُ وَرقةَ توتِ النفاق .

زفراتٌ من جوفٍ مُحترق
نكَحتْها هزيمةُ المزاجِ
فأنجَبت طِفلَ الاحتراقِ
لا شيءَ جديد ..!!
سوى حديثُ الاحتراق
لا شيءَ يستَحِقُّ الذِكرَ
سوى وجهةَ نظرٍ لا تُطاق
أصرخُ ..
أصرخُ ..
لكنَّ الفضاءَ يَسرقُ صوتي

كأنّي في مجاهلِ المجرّاتِ
وكأنَّ الآذانَ خُلِقَتْ مِن طِين
يسكنني جِنُّ الغِناءِ
أطلِقُ صوتي للريحِ
أُغنّي ..
لكنّ صَوتي مسافرٌ
كصوتِ الذبيحِ
ينبعِثُ بركانُ صَمْتي
ليَلْهبُ جوفَ السماءِ
ترقصُ الأجنحةِ مذبوحةٌ
على وَشمِ البارودِ

ما زلتُ
لَمْ أَعثرْ على دمي
في شريانِ الرجاء
يشرَبُني السؤالُ
كقهوةِ الصباحِ
لا شيءَ جديد
عدا وَشَمِ البارودِ
وعطرِ الدِماء
عدا رَاهِبِ الأمسِ
يَمتطي صَهوةَ العِنادِ

يَغتالُ الربَيعَ
ينفخُ في الصُورِ
يُداعِبُ أتربةَ الرفوفِ
يُمزّقُ أكفانَ الموتى
ويبعثُ رسائِلَ التَمرُّدِ
رسولاً للرماد ..
لَمْ يأتِ جُهينةُ بالخبرِ اليقين
ما زالَ نبيُّ الوجعِ
يتلقى الوحيَ
وكذَبَتْ كُلُّ النُبوءاتِ

حتى صَمتي ..كانَ نبيّاً قوّاداً
حتى أحاسيسي كانَتْ عاهرةً
تُوهِبُ النكاحَ مجّاناً
في خرائِبِ المزاد
ما عادَ الخَجَلُ يَلِثمُ أقنِعَتي
ما عادتْ تَهمُّني عَورَتي
وما عُدْتُ أحتاجُ للرداء
ليسَ كلَّ الحروفِ مُقدسةً
ليسَ كلّ ما حولي أَنبياءَ
سأَتَعرّى أمامَ المرآة

أعتَنِقُ أبجديةَ الهذيانِ لُغةً
سأعلِنُ أنَّي رسولُ الهَذيانِ والعُراة
الوهمُ ..
قَدْ إستباحَ عروسَ خَيالي
والضبابُ ..قَدْ فضَّ بكارةَ النورِ
أليسَ الضبابُ والوهمُ
مِن الجُناة ؟
لا أحُدٌ يَسَمعُني ..
ولا شيءٌ جديد ..